المصادر المادية و الأدبية لدراسـة التاريخ المصري القديم

د . سمير العيداني
جامعة محمد بوضياف المسيلة

ملخص:
تهدف هذه المادة البحثية الى دراسة الوسيلة التي من خلالها يتمكن الباحث في التاريخ القديم عامة و المتخصص في تاريخ الشرق الأدنى القديم من دراسة الأحداث السياسية و العسكرية و المنجزات المتنوعة في الحضارة المصرية القديمة ، حيث من المفترض بي أن أشير الى أشكال المصادر الأثرية الأساسية سواء المنقولة أو الثابتة بالإضافة الى القوائم الملكية ـ على تنوعها في الآثار الفرعونية ـ ، ثم ما يعرف بالمصادر المعاصرة ضمن التركة الأثرية لشعوب الشرق القديم و التي تشير الى الموضوع ـ قيد الدراسة ـ ، و بعدها المصادر الأدبية الكلاسيكية وصولا الى ما ترويه الكتب الدينية المقدسة .

الكلمات المفتاحية: المصادر الأدبية ـ المصادر المادية ـ الحضارة المصرية القديمة ـ العهد القديم ـ الكتابات الكلاسيكية.

Literary and archaeological sources for the study of ancient Egyptian history

Abstract :

The present research delves into the prerequisite documents of the old history of egypt starting from The unification of the Pharaoh Mena of the two countries until the invasion of Alexander the Great in 332 BC. Thus, the study deals with four major domains. First of all, Archaeological materials

particularly the lists of kings. Including stone Palermo and Saqqara and Abydos and Karnak and the list of Turin. And the writings of Maniton which divided Pharaonic dynasties .The second domain uses the Greek and Roman classical writings about the history of the region. Next, this research makes use of the contemporary writings of the neighbouring nations of Egypt like the documents Tel Almarenh. Finally, the research concludes by examining the history of the region through the stories of the holy scriptur.

Keywords:.Literary sources- Egyptian Civilization - Old Testament - old history.

مقدمة

يشمل التاريخ المصري القديم الفترة من توحيد القطرين[1] ـ مصر العليا و السفلى ـ على يد الملك "مينا ـ نارمر"[2] حوالي 3150 ق.م حتى غزو "الإسكندر الأكبر" للمنطقة عام 332 ق.م ، و يقسمه المتخصصون في "علم المصريات"[3] حسب الأحداث الرئيسة و الخصائص الحضارية المميزة ، الى ثلاث عهود كبرى تفصلها فترات انتقالية.

1ـ هناك من علماء المصريات من يجعل بداية التاريخ الفرعوني تخضع لعامل ثاني هو ابتكار الكتابة الهيروغليفية حوالي 3200 ق.م ، أي بالتقريب في نفس الفترة التاريخية ، كون الكتابة تمثل أهم وسيلة للحصول على المعلومة التاريخية ـ الباحث ـ

2 ـ **مينا** : أول الملوك في الأسرة الثينية الأولى ، يقول هيرودوت أن "مينا" هو من جفف سهل "منف" و بنى فيها الحائط الأبيض و معبد بتاح ، و يعتبر عند المتخصصين و من ضم المصريتين ، و ليس مؤكدا إن كان هو "حورس ـ نعرمر" الذي يلبس تاج الشمال و الجنوب.(أنظر جورج بوزنر وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، تر : أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 2003، 328.)

3 ـ **علم المصريات** :Egyptology هو أحد فروع علم الآثار يدرس مختلف أثار الحضارة المصرية و منجزاتها في كل الميادين ، و لا يبدأ الاهتمام بآثار مصر منذ القرن 19 الميلادي ، بل يسبقه القرن الخامس قبل الميلاد مع زيارة هيرودوت ثم من سار على نهجه من الجغرافيين و الرحالة اليونان ك"سترابون" و "ديودور" ...، وتطور هذا العلم لحادثين أساسيين أولهما هو حملة نابليون على مصر عام 1798 و التي فتحت الآثار المصرية على الدراسات العلمية و تجسّد ذلك في الدراسة الضخمة المعنونة بكتاب "وصف مصر" و الحدث الثاني اكتشاف "شامبليون" لمفتاح قراءة النقوش الهيروغليفية سنة 1822م، هذا وتنقسم مجالات دراسة علم المصريات إلى:

المرتبة الأولى: دراسات الحضارة المصرية القديمة، وهي الفترة التي تتراوح ما بين عام 3200 ق.م، وحتى الفترة التي شهدت غزو الإسكندر المقدوني لمصر، حيث تمثل هذه الفترة وحدة شديدة الترابط في أيديولوجيتها ومظاهرها المادية. ثم المرتبة الثانية: وهي تشمل دراسات حقبة ما قبل التاريخ المصري، وهي الفترة التي سبقت قيام الأسرات المصرية القديمة. وبعدها المرتبة الثالثة: وهي الدراسات التي تشمل حقبة العصر اليوناني والروماني. ثمّ المرتبة الرابعة: وهي الدراسات التي تشمل الحضارتين القبطية والإسلامية. و المرتبة الخامسة: وتتضمن هذه المرتبة= =الدراسات الخاصة بدراسة الإثنوجرافيا، وهو علم يتعلق بخصائص الإنسان وعاداته وتقاليده في المجتمع على مدار التاريخ. و كذلك المرتبة السادسة: وتشمل هذه المرتبة دراسات الجغرافيا الطبيعية والبشرية لمصر، لما تمثله هذه الدراسات من أهمية في دراسة اقتصاد البلاد، وما تمر به

ويعتمد أي دارس للتاريخ الفرعوني على جملة من المصادر الأساسية، أهمّها المصادر المادية (الأثرية) وكتابات تاريخية معاصرة تعلقت بمخلفات دول منطقة الشرق الأدنى القديم ، وكذا كتابات كلاسيكية لمؤرخين يونان و رومان ، ثم ما جاء في نصوص الكتب المقدسة عن مصر و أحوالها . والتي يمكن معالجتها كالآتي:

أولا ــ المصادر الأثرية (المادية) :

وتشمل الآثار المصرية القديمة مواد ثابتة كالمعابد والأهرامات و المقابر و بقايا المدن و المنازل و المسلات و التماثيل و اللوحات ، و أخرى تشكّل موادمنقولة تتضمن كافة أوجه الحضارة من أدوات منزلية و أسلحة و أدوات زينة و قراطيس البردي وغيرها [1]، إضافة الى آثار فكرية تضمّ كتابات في الفكر الديني و الأدبي و السياسي ، و كلّها تشكّل المصدر الأساسي و الأول الذي يعتمد عليه الباحث في دراسته للحضارة الفرعونية في مظاهرها المتعددة ، [2] وتكمُن أهمية المصدر الأثري في معاصرته لموضوع الدراسة التاريخية ، إذ ساعد على وفرة الآثار المصرية و تنوعها عاملان هامان ، تمثل الأول في العقيدة الدينية التي اعتقد بها المصريون القدامى و هي عقيدة البعث و الخلود ، و الثاني هي الظروف البيئية ـ الطابع الرملي الصحراوي و المناخ الحار الجاف ـ التي ساعدت على حفظ الآثار المصرية منذ أقدم العصور الى الفترة الحالية.[3]

و تطورت وسائل الكتبة الحكوميين في مصر القديمة خلال مراحل عدة، أي منذ بدأوا يّسجلون أخبار ملوكهم و حوادث عهودهم في أواخر الألف الرابع ق .م ، وكانت وسيلتهم التاريخية ذات شقين ، عملوا في شقها الأول على تسجيل حوادث كل ملك حدثا فحدث على حدى على بطاقات صغيرة من العاج و الخشب و الأبنوس ، فضلا عن "صلايات الإردواز" و رؤوس المقامع الكبيرة التي بدأوا استعمالها قبل بداية عصورهم التاريخية ، و عملوا في الشق الثاني على التأريخ لكل ملك بطريقة الحوليات على قطع البردي و الجلود.[4]

من تغيرات مناخية قد تدفع الناس في فترات تاريخية معينة للهجرة أو التوافق مع هذه التغيرات بصورة من الصور التي تؤثر على المظاهر الحضارية والثقافية والاجتماعية في المجتمع الذي تتم دراسته.(أنظر: جورج بوزنر و آخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ص238.و أنظر:دوميني= = فالبيل ، علم المصريات ، تر: لويس بقطر، دار الفكر ، القاهرة ، د:ط ، د: ت، ص ص39 -59 ـ بتصرف ـ و أنظر: وائل إبراهيم الدسوقي ، تاريخ علم المصريات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 2014، ص 18.)

1 ـ وائل إبراهيم الدسوقي ، تاريخ علم المصريات ،ص17.

2 ـ رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم ، ج1 ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 2001 ، ص209.

3 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ،دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (4) ، في حضارة مصر القديمة ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ،2007،ص19.

4 ـ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة و آثارها ، ج01 ، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق .م ، مكتبة الأنجلو ـ مصرية ، ط3 ، 1992 ،ص233-234.

و استمر الكتبة المصريون في ذلك يؤرخون لعهد كل فرعون حتى أواسط القرن الخامس و العشرين قبل الميلاد ،إذ بعدها سلكوا سبيلا جديدا ، فجمع مؤرخ مجهول الاسم من معاصري الأسرة الخامسة حوليات الفراعنة الذين سبقوا عصره في قائمة مرتبة و مترابطة و سجّلت في برديات القصر الملكي ودور الحكم الرئيسية ، وعلى نصب حجرية صغيرة أقاموها في المعابد الكبيرة.[1] و هذا ما شكّل بعدها نظام كتابة القوائم الملكية .

1 ـ القوائم الملكية :

و يجب تناول هذا النوع من المصادر المصرية القديمة المكتوبة بشيء من الحذر، لأنها ذات طبيعة خاصة ففي كثير من الأحيان جرى وضعها تحقيقا لهدف خاص كتعديد أعمال فرعون ما ، أو تخليدا لذكرى الفراعنة الذين استحقوا عرفان أجيال المستقبل[2] ، هذا و لعل أهم ما عثّر عليه كنماذجلقوائم الملوك ـ وهي كشوف أرخت لبعض الفراعنة و لما سبقهم من عصورهي "حجر بالرمو" و "قوائم الكرنك" و "ثبت أبيدوس" و "ثبت سقارة" و "بردية تورين" .[3]

و منذ بداية إتقان المصريين للكتابة في عصر الدولة القديمة ، بدأ الكتبة يسجلون أحداثهم التاريخية على آثار أكبر حجما مثل جدران المعابد و بعض الأهرام و المقابر و التوابيت و التماثيل و اللوحات الحجرية و أوراق البردي ، وعلى أساس غياب التزمين المطلق ــ عند أغلب الشعوب القديمة ــ وعدم الاتفاق على بداية زمنية ثابتة للأحداث ، فقد جعل الكتبة من مدة حكم كل ملك، منذ بداية الأسرة الأولى تقويما قائما بذاته ، مستقلا عن غيره من الملوك الذين جاؤوا من بعده، و لذلك أرّخوا الأحداث التي وقعت خلال كل حكم وفقا لسنين حدوثها ، و بالتالي نشأت قوائم (مسارد) الملوك[4]، و يمكن التفصيل في هذه القوائم الملكية كالآتي:

أ ــ حجر بالرمو[5]: سُمي بهذا الاسم لأنّ الجزء الأكبر من النص محفوظ بمتحف مدينة "بالرمو" في جزيرة صقلية(أنظر الشكل 1) ، وهو لوح من حجر الديوريت منقوش على جانبيه و فيه نجد أسماء كل

1 ـ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة و آثارها ، ج01 ، ص234.

2 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ، مج 02، حضارات افريقيا القديمة ، اشراف : جمال مختار ، مطابع كانالي ، تورينو ـ إيطاليا ـ ، 1985 ، ص17.

3 ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مصر ـ العراق ـ ايران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د:ط ،1989، ص12.

4ـ رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم ، ج1 ، ص215.

5 ـ **حجر بالرمو** : وهو عبارة عن لوحة كبيرة من حجر الديوريت الأسود ، عثر عليها في معبد منف ، يزيد ارتفاعه عن 70 سم ، نقش وجهاه في سطور رأسية ، حيث بداية النص من الوجه الأمامي ثم يستمر في الوجه الخلفي ، توجد القطعة في صقلية منذ1859م ، و نقلت للمتحف المحلي لبالرمو منذ 1877م ، كما توجد أربعة أجزاء بالمتحف المصري بالقاهرة و القطعة السادسة في الجامعة بلندن (أنظر : كورتيل (ليونارد)،

الفراعنة الذين حكموا مصر منذ البداية حتى الأسرة الخامسة (حوالي 2450 ق .م) حتى عهد الملك "نافر ـ إير ـ كارع" ثالث ملوك الأسرة الخامسة[1] ، وتعتبر هذه أول محاولة لجمع أخبار الملوك و ترتيبها في العالم القديم ، حيث زاد عمر الحوليات المؤرخ لها عن سبعة قرون ، إلتزم فيها الكاتب بثلاث مبادئ أساسية هي شرط الوضوح في الكتابة و الدقة و أمانة النقل ، و تفيد هذه الكتابة في معرفة فيضان النيل و تعداد الماشية و الأعياد الهامة آنذاك.[2]

ب ـ قائمة الكرنك : و هذه نقشها كاتب من عهد "تحتومس الثالث"[3] ، خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على جانب من معبده الفخم بأقصى مجموعة الكرنك[4] في معبد الأعياد، وصوّر فرعونه فيها يتجه بدعواته و قربانه الى واحد وستين اسما من أسماء أسلافه ، و استطاع أن يُسجل أسماء القريبين من عهده في الدولتين الوسطى و الحديثة تسجيلاً سليماً ، و لكن عزّ عليه أن يسجل أسماء البعيدين عن عهده في الدولة القديمة تسجيلا صحيحا ، و تعمّد من ناحيته أن يُغفل أسماء الملوك الضعاف الذين تقاسموا شؤون مصر خلال عهد الانتقال الأول و أسماء ملوك "الهكسوس"[5] الأجانب الذين حاولوا السيطرة على أمور البلاد خلال عصر الانتقال الثاني، و قد اكتشفت هذه القائمة عام 1852.[6]

الموسوعة الأثرية العالمية ، تر : محمّد عبد القادر محمّد و زكي إسكندر ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997.ص140 و أنظر: السعيد شلالقة ، "مصادر الكتابة الهيروغليفية" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة ، العدد26 ، 2013 ، ص51)

1 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ، مج02 ،ص17 .أنظر : أحمد فخري ، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 ق . م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ،2012 ،ص50-51.

2 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد الطيف ، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (4) ، في حضارة مصر القديمة ، ص 23 . وأنظر كذلك : السير ألن جارندر ، مرجع سابق ، ص80-81.

3 ـ **تحتومس الثالث** : (1504 ـ 1540 ق.م) ابن تحتومس الثاني و والد امنحوتب الثاني، كان زوجا للملكة حتشبسوت ، أثبت أنه فاتح عظيم و مشيد عظيم ، فقد هزم عدة أمراء سوريين في معركة "مجدو " الشهيرة و اشتهر بحملاته السنوية على سوريا و فلسطين ، كما أوقف زحف مملكة "ميتاني".(ج شتيندورف . ك سيل ، عندما حكمت مصر الشرق ، تر : محمّد العزب موسى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1990، ص75 ، و أنظر : جورج بوزنر و آخرون، مرجع سابق ، ص96.)

4 ـ **معبد الكرنك** : سجل تاريخي حافل يعبر عن تاريخ مصر منذ عهد الدولة الوسطى يتكون من عدة معابد و عمائر دينية ، منها معبد أمون الكبير ،و معبد رع ـأمون الجنوبي ، و معبد بتاح و معبد أتون بلاإضافة الى مقصورة "سونسرت "و قاعة الجرانيت " لأمنحات الثالث" و "الرابع ".(أنظر : سمير أديب ، مرجع سابق ، ص676.)

5 ـ **الهكسوس** :تسمية من أصل مصري قديم ، "هيتا –خوست" أي "زعيم من بلد أجنبي" ثم بمعنى الملوك الرعاة حسب إطلاق "مانيتون"، احتلوا منطقة الدلتا و أصبحوا ملوكا لمصر ، ألفوا الأسرتين 15و 16 ، و اتخذوا من مدينة "أفاريس" عاصمة لهم حتى تمكن الفرعون "أحمس الأول "من طردهم حوالي1850 ق.م ،و أسس الأسرة 18 ، وصورت التقاليد المصرية الهكسوس كبرابرة قساة يحقون المدن و يهدمون المعابد ويعبدون الإله "ست" (أنظر : هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط2، جروس برس ، بيروت ،1991، ص895.و انظر : جورج بوزنر و آخرون، مرجع سابق ، ص348.))

6 ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ، ص235.و أنظر : أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق القديم ،مصرـ العراق ـ ايران، ص14.

جـ ـــ قائمة أبيدوس : سجّلها كاتب من عهد "سيتي الأول"[1] داخل معبده في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد، و عنونها بالدعاء للمعبود "بتاح سوكر"[2] إله "منف" و "سقارة" ،و صوّر فيها فرعونه وولي العهد يتوجهان بالدعاء وسط عبير البخور و أصوات الصلاصل الى أسماء أسلافهما ، و بدأ أولئك الأسلاف باسم " منى " و أحصا المتخصصون منهم ستة وسبعون اسما قدّم لبعضها باسم "نيسو" أي ملك ، و قدم للبعض الآخر باسم "سا ـ رع" أي ابن الشمس ، و أغفل بدوره حكام الأسرتين التاسعة و العاشرة و حكام عصر الانتقال الثاني ، و تجاوز عمداً ذكر الملكة "حتشبسوت"[3] خصيمة الفرعون " تحتمس الثالث" و اسم "أخناتون"[4] و أقربائه الذين اعتبرهم الكاتب مارقين لخروجهم عن تقاليد الدين القديم.[5]

---

1 ـ **سيتي الأول** : (1312-1300 ق.م) ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشر ، ابن رمسيس الأول و والد رمسيس الثاني ، وطد السلطة المصرية بفلسطين و قاوم التوسع الحثي ، من منجزاته العمرانية معبد القرنة الجنائزي في طيبة و بهو الأعمدة المسقوف في الكرنك ، و مسلة "فلامنيوس " القائمة الآن بروما الإيطالية ، عثر على قبره علم 1817 م ، وهو أجمل قبر بوادي الملوك.(أنظر : أسامة حسن ، مصر الفرعونية ،دار الأمل ، القاهرة ، ط01 ،1998، ص38 ، و أنظر:جورج بوزنر و آخرون ، مرجع سابق ، ص194)

2ـ **الإله بتاح ـ سوكر**: يعتبر بتاح الإله الرئيس و الخالق حسب معتقدات منف إذ خلق الكون بقوة الكلمة ، وهو يمثل دائما على هيئة آدمية ملفوفا مثل المومياء برأس حليق ، كما يعتبر ربا للصناع و الصناعة و الفن ، و تشابهت طبيعته مع أوزيريس و المعبود الجنازي "سوكر" و من ثم أصبح "بتاح" إلها مركبا في العصر المتأخر باسم "بتاح سوكر" و يمثل على هيئة تمثال واقف في صورة مومياء مثل "أوزيريس"و على رأسه ريشتان طويلتان .(أنظر : مانفرد لوركر ، معجم المعبود و الرموز في مصر القديمة ،تر: صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 2000، ص74.)

3 ـ **حتشبسوت** : من فراعنة الاسرة الثامنة عشر اشتهرت برحلتها التجارية الى بلاد "بونت"(الصومال) في العام التاسع من حكمها ، كما اشتهرت بمعبده في الدير البحري ، أخوها غير الشقيق هو "تحتومس الثاني" ،هذا و اعتمدت حتشبسوت على مجموعة من الرجال الأقوياء كان أشهرهم "سنموت" الذى وصف نفسه بأنه كان أكبر الكبراء في كل البلاد ورئيس الرؤساء في كل الأقاليم . وقد تراجعت سياسة مصر الآسيوية في عهد "حتشبسوت" ربما بسبب عدم ميولها العسكرية كامرأة و بعد أن ماتت حاول "تحتومس الثالث" أن يمحو ذكراها عبر إزالة آثارها، (أنظر :أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،ص217. وأنظر :جورج بوزنر و آخرون ، مرجع سابق ، ص130.)

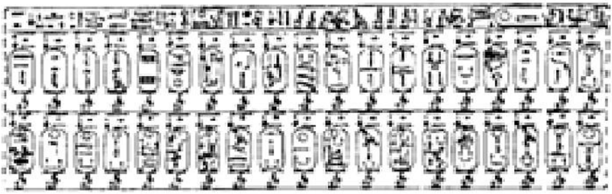
4 ـ **أخناتون** : (1372 ـ1354 ق.م) هو الاسم الذي اتخذه الفرعون "أمنحوتب الرابع " لنفسه ، هو ابن "أمنحوتب الثالث" و زوج "نفرتيتي" أيّد عقيدة الشمس التي تنادي بالإله الواحد المجسدة في قرص الشمس "آتون" ، اتخذ من "أخيتاتون"(تل العمارنة) عاصمة لحكمه وتميز عهده بتراجع إقليمي ، يعدّ عهده بداية لنهاية عهد الأسرة الثامنة عشر .(أنظر : جورج بوزنر و آخرون ، مرجع سابق، ص.19

1- James Henri Breasted ,ancient records of Egypt. Historical documents ,vol 1 ,the university of chicago press ,1906.pp7-8. محمّد علي سعد الله ، في تاريخ مصر القديمة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، د:ط ، 2001 ، ص15.



الشكل رقم 1 :حجر بالرمو

(أنظر : اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ الحضارات العام ، مج02 ، ص15)



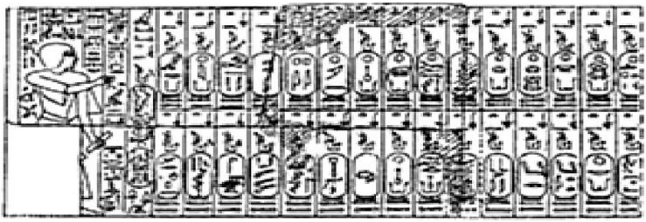
الشكل رقم 2 : جانب من جدول أبيدوس

(أنظر : سير ألن جارندر ، مصر الفراعنة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1973، ص65)

د ــ قائمة سقارة : وتسمى "لوحة سقارة" ، عثر عليها المنقب الأثري "ماريت"[1] عام 1861م ، سّجلت في النصف الأول من القرن 13 ق.م ، تمّ ايجادها في مقبرة أحد كبار كهنة مدينة "منف" المثقفين المشرف على الأعياد في عهد "رمسيس الثاني" وكان يدعى " تنري"، كُتبت هذه القائمة على الجانبين و كان

1. **أوجستماريت :** (1821 ـ 1881م) فرنسي ولد في "بولون سيرمير" عمل معلما للرسم و الفرنسية في مدرسة "سترافورد" بانجلترا عام 1893 ، سافر الى القاهرة عام 1850، و عمل على العديد من المناطق الأثرية أهمها في "سقارة" كما عمل في البحث عن الكتابات القبطية ، بعدها عينعام 1958 كمأمور للآثار المصرية بمتحف بولاق ، حيث نجح في الحفاظ على الآثار المصرية من التهريب و التخريب ، ترك العديد من المؤلفات منها:"الكرنك دراسة طبوغرافية أثرية" الذي نشر عام 1875م و كتاب "آثار الوجه القبلي عام 1890. و يعتبر" ماريت باشا" =مؤسسا للمتحف المصري المعاصر(أنظر: كورتيل (ليونارد)، الموسوعة الأثرية العالمية ،ص 357. وأنظر: وائل إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق،ص ص182-184)

عليها أسماء ثمانية و خمسين ملكا (أنظر الشكل 3)، بدأت بالملك " مر- بي - با" سادس ملوك الأسرة الأولى و تنتهي بعهد الملك "رمسيس الثاني"[1] حيث و ضع اسم كل ملك في خانة ملكية ، وللأسف تعرضت اللوحة لتحطم بعض جوانبها لذا لم يبق من الأسماء الملكية غير خمسين اسما .[2]



الشكل رقم 3 : جانب من جدول "سقارة"

(أنظر: سير ألن جارندر ، مصر الفراعنة، ص 65)

و فيها جاء اسم ملكين من الأسرة الأولى و ثمانية من الملوك للأسرة الثانية و أربعة من ملوك الأسرة الخامسة الذين حكموا في الأسرة الثالثة ، و خمسة من ملوك الأسرة الرابعة الذين عددهم تسعة ملوك ، فإذا وصلنا الى الأسرة الخامسة نرى ثمانية أسماء من ملوكهم التسعة و لكننا لا نرى سوى أربعة ملوك من الأسرة السادسة ، بعدها لا أثر للأسر السابعة و الثامنة و التاسعة و العاشرة ، ثم اسمين من ملوك الأسرة الحادية عشر - وردا في قائمة أبيدوس - ، ثم الأسرة الثانية عشر كاملة ، و هنا أغفل الكاتب جميع ملوك عصر الانتقال الثاني ، و أسماء "حتشبسوت" و "أخناتون" ، و تنتهي القائمة بأسماء الملوك الثلاثة الأوائل من الأسرة التاسعة عشر و هم "رمسيس الأول" و "سيتي الأول "و" رمسيس الثاني"، هذا و يذكر أن قائمة "سقارة" تكاد تكون مطابقة لقائمة "أبيدوس".[3]

هـ ــ بردية تورين: وهي محفوظة في متحف هذه المدينة بإيطاليا (أنظر الشكل 4)، و لا تقلّ عن حجر "بالرمو" أهميةً ، مع أنها تشتمل فقط على ذكر الملوك بكامل ألقابهم وعدد السنوات و الشهور و الأيام

1 - **رمسيس الثاني** : (1301-1235 ق.م) ابن "سيتي الأول" حكم لمدة 67 عاما، و كان أبا لأكثر منمائة ولد ملكي ، و أقام عددا كبيرا من التماثيل الضخمة ، و شيّد كثيرا من المدن الكبيرة في جميع أنحاء مصر مثل" تانيس" و "بر - رمسيس" ، اشتهر عسكريا بمعركة "قادش" ضد الحثيين.(أنظر : جورج بوزنر ، مرجع سابق، ص ص173-174.)

2 - مُحَمَّد شفيق غربال و آخرون، تاريخ الحضارة المصرية " العصر الفرعوني "، مج 01 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د:ط ، د:ت ، ص83-84.

3 - السعيد شلالقة ، "مصادر الكتابة الهيروغليفية " ، ص54.

التي حكموها مرتّبة ترتيبا متسلسلاً ، و بردين تورين تزودنا بقائمة كاملة لكل الفراعنة منذ أقدم العصور حتى حوالي 1200ق . م ، وممّا يميّزها أنّها تُصنّف الفراعنة الى مجموعات حسب المدن التي حكموا فيها مثل فراعنة" منف" في 955 عاما ، و فراعنة العاصمة "إيثت ـ تاوي" في 213 عاما ، ولسوء الحظ لم تبق البردية سليمة كما اكتشفت خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ لم تُتخذ تدابير لصيانتها أثناء شحنها على ظهر السفن ، بحيث تمزقت الى أجزاء ، وتطلب الأمر عملاً استغرق عدة سنوات لإعادتها كما كانت ، ولا شك أن بردية "تورين" تزودنا بمعلومات مطابقة كثيرا لأسرات "مانيتون".[1]



الشكل رقم 4 : قطع من بردية تورين

(أنظر : اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ، ص16. وأنظر: ألن جارندر ، المرجع السابق ، ص65.)

و الراجح أنّ هذه البردية كتبها مؤرخ مصري عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عهد الأسرة التاسعة عشر(الرعامسة)، و تعدّ من خير المصادر و أدقّها حيث يعتمد عليها المؤرخون في ترتيب الملوك و سنوات حكمهم ، و ما يميزها عن غيرها من القوائم الملكية أنّها كُتّبت على ورق البردي و بالخط الهيراطيقي[2]، كما أنها أوردت بعض الأسماء التي لم تذكرها الحوليات الأخرى ، كما امتازت بأنّ صاحبها اعتمد في الكتابة على التبويب التاريخي حين قسم الملوك الى مجموعات ، و تبدأ القائمة بما يسمى "الملوك الآلهة" و "أنصاف

1 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، مج 02 ، ص18 .و أنظر : أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،.ص52.

2 ـ **الخط الهيراطيقي**: عبارة عن رموز مبسطة للكتابة الهيروغليفية الأصلية ، أول النصوص التي كتبت بها تعود لبداية عهد الأسرات وصولا لنهاية عصر الدولة الحديثة ، أي لمدة 2000عام ، حيث حل محلها الخط الديموطيقي الذي كان الأكثر مناسبة لورق البردي لذا كانت خطا للإدارة (الحسابات ، التقارير الحاكم ، الرسائل ، الوصايا و الجرد). (أنظر : سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، العربي للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2000، ،ص842).

الآلهة " و ملوك الأسرة الأولى بداية من الفرعون "مينا" و حتى عهد "رمسيس الثاني" في الأسرة التاسعة عشر .[1]

2 ــ تاريخ مانيتون : "مانيتون" مؤرخ مصري قديم من مدينة "سمنود" (في محافظة الغربية) ، كان كاهنا في معبد " سبينيتوس" ، وذلك في عهد بطليموس الأول الى عهد "بطليموس الثالث" ، و في فترة "بطليموس الثاني"[2] (فيلادلفوس285-246 ق.م)، كلف بكتابة مصر القديمة وقد أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه (حوالي 305-280ق.م).[3]

و ذكر صراحة أنّه استقى تاريخه و اعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية ، و التي كانت تضمها السجلات المحفوظة بمعابد "منف" و وثائق الإدارات الحكومية[4] ولسوء الحظ فقدت النسخة الأصلية من كتاب "مانيتون" أثناء "حريق مكتبة الإسكندرية"[5]، ولم يصل منه غير مقتطفات نقلها بعض المؤرخين و منهم المؤرخ اليهودي "يوسفيوس فلافيوس"[6] ، الذي استعان بكتابات "مانيتون" في محاولته الرفع من شأن بني جنسه ذاكرا أنهم هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى، ومن الناقلين

---

1 ـ مُحَمَّد على سعدالله ، في تاريخ مصر القديمة ،ص17.

2 ـ **بطليموس الثاني :**(308-246 ق.م) ملك مصر بين (285-246 ق.م) ، ابن بطليموس 02 ، اشتهر بالدبلوماسية و تعزيز الزراعة و التجارة ،بنى منارة الإسكندرية ، عام 380 ق.م ، يعرف بـ "فيلادلفوس"(أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1992، ص107)

3 ـ سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ص744 . أنظر :رمضان عبده علي ، مرجع سابق ،ص225 .و كذلك أنظر : شارن شافية ، مصر الفرعونية ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د:ط ، 2009 ، ص15.

4 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (4) ، في حضارة مصر القديمة ، مرجع سابق ،ص24.

5 ـ **حريق مكتبة الإسكندرية :** أسسها بطليموس الأول ، و بلغت محتوياتها عام 285 ق. م ـ على ذمة الرواة ـ 200ألف مجلد (لفة بردي) و 700 ألف حتى عام 48 ق.م ، بالإضافة الى 50ألف مجلد في دار كتب ثانية منذ عهد بطليموس الثاني ملحقة بمعبد سيرابيس ، احترقت حوالي 47 ق.م ، وذلك عندما أحرق يوليوس قيصر الأسطول المصري خلال معركة بحرية و ارتفع اللهب بشدة حتى امتد الى رصيف الميناء و أتلف حوض صناعة السفن و المباني المجاورة له ومن بينها المكتبة (رمضان عبده علي ، مرجع سابق ،ص226).

6 ـ **يوسفيوس فلافيوس** : (37 ـ100 م) مؤرخ يهودي و لد في القدس من عائلة عريقة في الكهنوت ، قام عام 64 ميلادي بالدفاع عن اليهود في روما الذين هجّرهم "فيليكس" و ربح الدعوة بمساعدة زوجة "نيرون" ، عاد الى "يهوذا" بفلسطين عام 66م و نظم أمور الثورة ضد الرومان لكن ثورة اليهود فشلت فأسر عهد "فيسباسيانوس"، الذي تنبأ له بالوصول الى السلطة فأخلى سبيله ،و أضاف له اسم "فلافيوس" الى اسمه ، خلّف يوسفيوس عدة مؤلفات منها :"الحرب اليهودية "و "العاديات اليهودية"و مقال"ضد أبيون" .(أنظر: هنري س عبودي ، مرجع سابق ، ص938.)

أيضا عن "مانيتون" المؤرخ "يوليوس الأفريقي" الذي عاش في القرن الثالث الميلادي (حوالي220 م) والذي نقل من مؤلفه بعض أسماء الملوك المصريين .[1]

و يتميز كتاب تاريخ مانيتون عن كل الوثائق السابقة في أنه قام بتقسيم الأسرات ، حيث قام بتقسيم التاريخ المصري الفرعوني الى 30 أسرة ، و اعتمد في ذلك على عدة أسس رئيسية هي :

-انتقال العاصمة من مكان لآخر كان يمثل بداية أسرة جديدة .
-بداية أسرة جديدة على أساس ظهور مظهر حضاري جديد .
-تولي الحكم شخص من خارج الدم الملكي غير ولي العهد .
-إذا تولى الحكم ملك جديد بعد فترة من الاضطرابات السياسية.[2]

ويتفق كثير من الباحثين في علم المصريات على أنّ تاريخ مانيتون بمثابة السند الأول لتقسيم الأسرات ،إذ وضع هذا الأخير قائمة عرفت باسمه تتألف من قوائم بأسماء الملوك منذ بدء التاريخ حتى نهاية الأسرات، مرتبة حسب الأسرات مع تقدير مدة حكم كل ملك ، إذ بدأ تاريخه بالملك "مينا ـ نارمر "مؤسس الأسرة الأولى ، كما قسم ملوك مصر بعده الى ثلاثين أسرة حكمت مدة 3555سنة ، نهاية بعهد "نختبو الثاني" عام 343 ق.م ، و قد أضيفت بعد ذلك الأسرة 31 التي تعرف بالأسرة الفارسية الثانية.[3]

3 ـ لوحة الأنساب :في العصر المتأخر من التاريخ المصري ، ظهرت نصوص كتبها بعض الأفراد المهمين ـ غير الملوك ـ تروي تاريخ حياتهم ، و هذه تفيد في معرفة تتابع بعض الملوك في العصور المختلفة و هي نصوص كثيرة و لها كلها شيء من الأهمية ، و من أهمها جميعا ذلك النص الذي خلفه الكاهن" عنخف ـ إن ـ سخمت" الذي كان كاهنا لكل من الاله "بتاح" و زوجته الإلهة"سخمت"في عهد الأسرة الثانية والعشرين حوالي 750 ق.م .[4]

و عُثر على هذه اللوحة في " منف" وهي من الحجر الجيري موجودة الآن بمتحف برلين تحت رقم(33673) وتعرف باسم "لوحة الأنساب" ،لأنها تحتوي على قائمة طويلة بأسماء كبار كهنة "منف" (ذكر فيها 60 كاهنا) الذين كانوا ينتمون الى أسرة واحدة من عائلة" عنخ ـ إف ـ إن سخمت" ، ويذكر النص أربعة

1ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ،ص237 .أنظر في ذلك : أحمد أمين سليم .سوزان عباس عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (4) ، في حضارة مصر القديمة ، مرجع سابق ،ص24.

2 ـ جورج يوزنر و آخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط01 ، 1992 ، ص ص227-228.

3 ـ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،ص53 ، أنظر : أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ السرق الأدنى القديم ، مصر ـ العراق ـايران ، مرجع سابق ،ص16.

4 ـ Gustave Jécier ,Histoire de la civilsation Egyptienne. Des origines a la conquete d’Alixandre ,ed : Librarie Payot et Cie, Paris, 1930. p21

أسماء لأجداد عاشوا في عهود ملوك الأسرة الحادية عشر ، كما فُقد بها اسما أقدم جدين ، و صاحبها يذكر أسماء أجداد له في عصر الهكسوس وصولا للأسرة الثانية و العشرين الليبية .[1]

و للإشارةكذلك تعدّ نصوص الأهرام المختلفة و أوراق البردي ،مصدرا أساسيا و متنوعا للباحثين في تاريخ مصر القديمة ، لأنه ورد فيها الكثير من مكنونات الإدارة و القضاء و أخبار الحروب و حدود الأقاليم و المدن وما يعبد فيها من أرباب ،و أخبار المعبودات المصرية وعقائد القوم في الحياة الأخرى ، ثم آداب المصريين من شعر و نثر و الكثير من العلوم كالحساب و الفلك و الهندسة و الطب .[2]

كما يوجد لون آخر مما قدمته المادة الأثرية ،و هي الأساطير و القصص التي تناقلها المصريون على مر السنين و سجلوها بوجه خاص على البردي، امتزج بها الخيال و داخلها الخلط و الخرافة ، و من هذه الأساطير "أسطورة ازيس و اوزيريس "التي تصور قصة الكفاح بين "أوزيريس" من ناحية و بين"حوريس" و "ست" من جهة أخرى ، و كذلك قصة "خوفو السحرة" التي تتصل بأوضاع سياسية أدت لتولي الكهنة من ملوك الاسرة الخامسة مقاليد الحكم ، و تقدم قصة " الفلاح الفصيح" عرضا صادقا لما كان بضطرب في نفوس الناس قبل عهد الدولة الوسطى من ضيق بحال البلاد و الفوضى التي سادت حياتهم ، وتلقي قصة" سنوحي" الضوء على الحوادث التي جرت في مطلع الاسرة الثانية عشر حيث تصور لنا أحوال البلاد السياسية و الاقتصادية و الحربية وقتئذ ، أما قصة " وينامون" التي تعود الى أواخر الأسرة عشرون ، فهي تشير بوضوح الى ضعف نفوذ مصر الخارجي حينها و تناقص سلطانها .[3]

ثانيا ــ مصادر الحضارات المعاصرة :

و يقصد بها ما ورد في كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمة ، كالحضارات البابلية و الآشورية و الفينيقية و الحثية و اليونانية و غيرها ،حيث اتصلت شعوب الشرق الأدنى و الحوض الشرقي للبحر المتوسط بمصر القديمة و أخذت منها و أعطت لها ، و اتسعت اتصالاتها من خلال عصور الدولة الحديثة اتساعا كبيرا ، و بدأ حكامها يكتبون الى الفراعنة رسائل الود و الاحترام المبالغ فيه خلال عهود السلام و هي رسائل تعرف نسختها المحفوظة برسائل "تل العمارنة" [4] و تكمُن قيمة هذه الرسائل في المقارنة

---

1 ـ رمضان عبده علي ، مرجع سابق ، ص223.وكذلك : سير ألن جارندر ، مرجع سابق ، ص66.

2 ـ نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية ،ص90.

3 ـ ـ نخبة من العلماء ، مرجع سابق ،ص90

4 ـ **رسائل تل العمارنة :** تقع منطقة تل العمارنة قرب مدينة بني عامر على الشاطئ الشرقي للنيل في شمال مدينة أسيوط ، ويحتوي موقعها على 377لوحا مسماريا ، وجدت بين أنقاض دور السجلات في العاصمة ، و يتضمن معظمها مراسلات بين " امنحوتب الثالث" و " أخناتون "(أمنحوتب الرابع) من جهة و بين ملوك الحثيين و "أرزاوام" (في غرب الأناضول) و الميتاني و آشور و بابل و قبرص و حكام مدن فلسطين و سوريا من جهة أخرى ، ترجم علماء الكتابة المسمارية نصوصها فظهر أنها ليست رسائل متفرقة بل هي رسائل متتابعة كانت منظمة في مستودعها على أساس التسلسل فمنها 6 رسائل من ملك بابل و 09 من ملك ألازيا(منطقة تمتد بين ساحل المتوسط و نهر أورنت أي=

التاريخية و معرفة أوضاع مصر القديمة من خلال آراء السلطات في الدول المجاورة ، غير أنه يعاب عنها روح المبالغة التي تضمنتها سواء في فترات السلام أو في فترات الحروب.[1]

وعثر على هذه الرسائل في أطلال مدينة العمارنة المعروفة بـ"أخيتاتون" أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهى عبارة عن عدد من الرسائل كتبها أمراء الولايات المصرية في آسيا و ملوك الشرق الأدنى الى فراعنة الأسرة الثامنة عشر المتأخرين بالخط المسماري و اللغة الأكادية على لوحات من الطين المجفف ،و هي تكشف عما كان يجري في ذلك الوقت من تنازع القوى بين المصريين و الحثيين.[2][3]



الشكل رقم 5: نماذج رقم طينية لمراسلات " تل العمارنة " ـ خاص بالباحث ـ المتحف القومي بالقاهرة.

=العاصي في سوريا) ، و 04 من ملك ميتاني و 46 من حاكم سوري يسمى "ريب ـ أدي" و 100 رسالة من حاكم أورشليم يسمى " أرادهيبا" و حاكم لمدينة سورية أخرى يسمى " أوزيرو" و غيرها ..(أنظر : عبد القادر حمزة ، على هامش التاريخ المصري القديم ، مطابع الشعب ، القاهرة ، د:ط، 1957 ،ص96.)

1 ـ J.D.S. Pendeleburey, Les Fouiilles De Tell El Amarna et l'epoque Amarienne, traduir par : HENRI Wild ,ed .Payot .Paris .1936.p136.

2ـ **الحثيون** : هم أحد فروع الهجرات الهندو أوربية التي شمال الشرق الأدنى القديم ، تسموا بذلك عند استيطانهم بلاد الاناضول (بلاد حاتي)، عرفت لغتهم بالحثية ، و جاء ذكرهم في نصوص التوراة حيث أنّ "حثا" أحد أبناء كنعان ، من أشهر مدنهم "كبادوكيا "التي كانت على غلاقة تجارية وثيقة مع الأشوريين حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد حتى 1750 ق.م ، و يقسم المتخصصون التاريخ الحثي الى ثلاث عهود عي عصر الدولة القديمة و الوسطى و العهد الحديث (الإمبراطوري)(أنظر: صلاح أبو السعود ، تاريخ و حضارة الحثيون ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط1، 2011، ص ص 30-33 ـ بتصرف ـ)

3 ـ Gustave Jécier ,Histoire de la civilsation Egyptienne. P23.91ص، وأنظر :نخبة من العلماء ، مرجع سابق

و مثاله ما تحدثنا به المصادر الحثية عن طبيعة العلاقات بين مصر و الحثيين في عصر الدولة الحديثة و التدخل الحثي في سوريا للوقوف في وجه النفوذ المصري فيها كما تحدثنا عن مشروع معاهدة السلام الذي تمّت بين "خاتوسيل"[1] و "رمسيس الثاني" . وكذلك ما تحدثت به المصادر البابلية الآشورية في بلاد النهرين عن الغزوات الآشورية لمصر في أعوام 671و 664 ق.م ، كما تُحدثنا عن التنافس البابلي الآشوري و المصري في السيطرة على الطرق و المراكز التجارية في بلاد الشام .[2]

و كذلك فإنّ دراسة النقوش و الكتابات المختلفة على المادة الأثرية تفيدنا كثيرا في معرفة مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة ، و مظاهر الحياة الثقافية و العلمية و أساليب التربية و نظم التعليم ، و مظاهر العلاقات الخارجية في مجال الحياة السياسية ، أما بالنسبة للحياة الفنية فكل هذه المادة الاثرية تعد خير مصدر لدراستها ، فبقايا القصور و المنازل و الحصون و الاسوار و المعابد و المقابر يدخل في باب دراسة العمارة بأنواعها دنيوية أو دينية أو حربية وكذلك التماثيل الكبيرة أو الصغيرة ، كاملة أو نصفية تدخل في باب فن النحت و أيضا المناظر المحفورة في داخل المعابد و المقابر و القصور و على اللوحات تدخل في باب فن النقش ، و بالمثل الرسوم المتعددة داخل المعابد و القصور و المقابر أو على أوراق البردي تدخل في باب فن الرسم.[3]

ثالثا ــ كتابات المؤرخين الكلاسيكيين :

وفد المؤرخون و الرحالة من "آسيا الصغرى" و "شبه الجزيرة اليونانية" و "جزر بحر إيجة" الى مصر منذ القرن 06 ق.م ، أو قبل ذلك بقليل ، وشجعهم في ذلك استخدام بني عمومتهم " الأيونيين" و " الكاريّين " و "الاغريق" جنودا مرتزقة في جيوش الأسرة السادسة و العشرون.[4]

و قد كتب هؤلاء عن "مصر "كتبا كاملة أو فصولا من كتب ، غير أنه وجب الحذر الشديد لكثير من المعلومات الواردة فيها. خاصة و الملاحظات التي اتفق حولها الباحثون بالنسبة للمصادر الكلاسيكية ، و منه ما تعلق أولا بأن كثيرا منهم قد أساءوا فهم ما رأوه أو ذهب بهم خيالهم في تفسير أو تعليل ما سمعوه ، و الثاني أن أصحاب هذه الكتابات قد زاروا مصر في أيام ضعفها و في عصور تأخرها و بالتالي

1 ـ **خاتوسيل** :(1570-1530 ق.م) خلف والده "لابارناش" في الحكم ، نقل عاصمته من "كوسارا" الى "خاتوشا" مركز الحثيينالتي تقع داخل القطاع الشمالي لهضبة قرب نهر الهاليس ، و اشتهر هذا الملك بغاراته على الأقاليم المجاورة مثل "شاخويتا" و "زالبار" ، ثم في عهده أخذت دولة الحثيين تتسع جنوبا و شرقا للوصول الى السهول الجنوبية حيث اصطدم بمملكة "يمخذ" الأمورية (عاصمتها حلب)، وفي نهاية عهده تعرضت المملكة الحثية للانقسام و الفوضى.(أنظر : صلاح أبو السعود ، تاريخ و حضارة الحثيون، ص ص34-35)

2 ـ رمضان عبده علي ، مرجع سابق ،ص243.

3 ـ سمير أديب ، مرجع سابق ،و أنظر : رمضان عبده علي ، المرجع نفسه ، ص242.

4 ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ،ص239.

أطلقوا الوضع الخاص على العام ، و الثالث أن أغلب إقامة هؤلاء الكتاب في مدن الدلتا و بالتالي لم يتبينوا أوجه الحياة المصرية الحقيقية في الصعيد، و الرابع أنهم اعتمدوا في كثير من كتاباتهم على المصادر الشفوية من صغار الكهنة و المترجمين ، و الخامس أن كثيرا منهم قد كتب ما كتبه من و جهة النظر اليونانية خاصة في أوقات اختلفت فيها مصالح بلادهم مع مصر ، هذا بالإضافة الى روح التعصب للحضارة اليونانية.[1] و من أشهر هؤلاء المؤرخين و الرحالة الذين زاروا مصر و كتبوا عنها و سجلوا العديد من مظاهر حضارتها نشير الى كل من :

أ ـ هيكاته المليتي (هيكاتوس): مؤرخ و جغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى ، زار مصر في القرن السادس قبل الميلاد(حوالي 520 ق. م) جمع مشاهداته و قصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر" ، و قيل أنّه ضمّنه خريطة لرحلته و ثبت عليه البلاد التي زارها لكن ضاعت مؤلفاته كلّها ، و لم تبق من أخبارها إلا ما رواه المؤرخون عنها ، و يُفهم أنّه تحدّث عن فيضانات النيل و مشكلاته و عن تكوين "الدلتا" و عن حيوانات أرض مصر كما قدم وصفا دقيقا للحياة الزراعية فيها.[2]

و تحتوي كتابات "هيكاتوس" على الكثير من المعلومات التاريخية التي أمده بها الكتبة المصريون ، كما اهتم بسكان البلاد و تاريخهم و تميزت كتاباته بأنها أقرب الى الجغرافيا التاريخية أو الوصف الجغرافي ، لذلك يعد من مؤسسي علم الجغرافيا، لذا لقّب بأبي الجغرافيا.[3]

ب ـ المؤرخ هيرودوت[4] : مؤرخ و رحالة يوناني لقب بأبي التاريخ ولد عام 484ق .م ، في " هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) ، و توفي عام 420 ق .م ، زار العديد من بلاد الشرق القديم و قد جاء الى مصر في حوالي 448 ق.م أي في نهاية الغزو الفارسي لها ، وحسب عدد من الباحثين فقد زار مصر انطلاقا من الدلتا ثم انتقل الى الصعيد و حتى "الجندل الأول"(عند مدينة "أسوان" الحالية) كما زار إقليم "الفيوم" ، خصّص الجزء الثاني من كتابه "التاريخ" لمصر ، و الذي يعد من أفضل الكتابات اليونانية عن تاريخ مصر و حضارتها ، رغم ما جاء في بعض فقراته التي تستدعي الحذر ، فقد تحدث عن جغرافية مصر و أهم مدنها و الأحداث التي تعرضت لها و أهم أعمال ملوكها و بعض العمائر و المعابد و الأعياد الدينية التي كانت تقام لبعض المعبودات.[5]

---

1 ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، صر ـ العراق ـ ايران ، مرجع سابق ، ص16.

2 ـ رمضان عبد علي ، مرجع سابق ، ص246.

3 - Gustave Jécier ,op-cit.pp18-19

4 ـ حول كتابات هيرودوت عن مصر أنظر : تاريخ هيرودوت ، تر : عبد الإله الملاح ، مراجعة : أحمد السقاف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2001 ،و كذلك : هيرودوت يتحدث عن مصر : تر : مُحَمَّد صقر خفاجة ، تقديم : أحمد بدوي ، دار القلم ،د:ط ،1966.

5 ـ هيرودوت ،هيرودوت يتحدث عن مصر، ص76.

هذا ولم تفت هيرودوت دقة الملاحظة و براعة التحليل أحياناً فيما كان يشهده و يكتب عنه من الظواهر البيئية و الظواهر الاجتماعية ، فقد شاهد على التلال المحيطة بدلتا النيل أصدافا بحرية متحجرة و شاهد رواسب ملحية تغطي بعض مناطقها المنخفضة و شاهد كثافة كميات الطمي التي يحملها النيل ويرسّبها في أرض الدلتا وأضاف هيرودوت عن مصر أنها اذا قورنت بأي أرض تفوقت عليها.[1] ونلمس في كتاباته أن المعتقدات الدينية قد أثرت فيه كثيرا و جذبت انتباهه ، وقد أراد أن يرى في بعض المعبودات المصرية صورة من المعبودات اليونانية ، كما أشار الى عيد القناديل الموقدة في "سايس" ، وكان يتحدث عن المعبود "أوزيريس"[2] باحترام بالغ .[3]

جـ ـ هيكاتوس الأبديري (Hecataeus of Abder): مؤرخ يوناني ينسب لمستوطنة" أبديرا" في بلاد اليونان ، زار مصر في أوائل الحكم البطلمي[4] حوالي 300ق م ، كان معاصرا و صديقا لبطليموس الأول ، عرف مصر بصفة جيدة ، كتب عنها كتابا مفقودا عرف بعنوان" دراسات مصرية " Aegyptiaca ، تحدث فيه عن العقائد و الأساطير المصرية[5]، إلا أنّه يلاحظ أن كتاباته اتسمت بروح التعصب لبلاد اليونان موطنه الأصلي.[6]

د ـ ديودور الصقلي[7] :مؤرخ يوناني ولد في "أجيرون" في صقلية ، عاش منتصف القرن الأول ق.م ، حوالي بين(90 و 30 ق.م)، أي قبل زوال دولة البطالمة ، صنّف كتابا في تاريخ العالم بعنوان" Bibliotheke" المكتبة التاريخية"في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من 01 الى 05 و من

---

1 ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ، ص241.

2 ـ **أوزيريس** : كان لاعتقاد قدماء المصريين في البعث و الاهتمام بالتحنيط و إمداد الموتى بكل متطلبات الحياة ، الأثر في انشغالهم بكيفية تحقيق الحماية للمقابر و الموتى ، و لذلك تصوروا وجود أرباب لحماية الموتى و الجبانات ، و هنا كان المعبود "أوزيريس" في مقدمة أرباب الموتى و الجبانة باعتباره ربّا للعالم الآخر ، و ملكا لمملكة الموتى التي توصف بأنها مملكة "أوزيريس ." و عبادة "أوزيريس" أساسها الأوّل أنّ كل انسان ملكا أو فردا عاديا ، مسؤول بعد الموت عن أعماله التي ارتكبها في الدنيا ، أمام محكمة إلهية يتولى القضاء فيها "أوزيريس" نفسه ، و يساعده فيها "نوت" و "أنوبيس" و "حورس" و"معات" و اثنين و أربعون قاضيا ، فإن حكمت هذه المحكمة أنّ حسنات الميت ترجح سيئاته ، كوفئ بالنعيم الخالد ، و صار "أوزيريس" ، و إلا يفترسه الوحش أو أن يلقى في النار.(أنظر : عبد الحليم نور الدين ، الديانة المصرية القديمة ، ج1 ، المعبودات ، القاهرة ، 2014، ص18)

3 ـ نخبة من العلماء ، مرجع سابق ، ص82. وكذلك أنظر : مُحَمَّد علبي سعد الله ، مرجع سابق، ص ص22-23.

4 ـ **البطالمة** : خلفاء الاسكندر الأكبر في مصر حكموا بين سنة 304 و 30ق.م ، و ذلك منذ عهد بطليموس الأول حتى الغزو الروماني ، و هنا احتل 15 ملكا الحكم اسم كل منهم بطليموس ، فرضوا على مصر نظاما إقتصاديا و ضرائبيا جديدا ، و جعلوا الإسكندرية عاصمة ثقافية و سياسية و تجارية ، و في خلال فترة الثلاث قرون زمن حكمهم جدّدت المعابد المصرية الكبيرة و منها "أدفو" " فيلة "و "إسنا" و "دندرة" .(أنظر : جورج بوزنر و آخرون ، مرجع سابق ، ص82)

5 ـ رمضان عبده علي ،مرجع سابق ،ص253.

6 ـ نخبة من العلماء ، مرجع سابق ، ص82.

7 ـ للتفصيل حول ما كتبه ديودور الصقلي أنظر : وهيب كامل ، ديودور الصقلي في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط:01، 1949 .

الجزء11 الى 20 أما باقي الكتب من 21 الى 40 فلم تصل منها غير إشارات وردت ضمن مؤلفات المؤرخ الكنسي "يوسيبيوس" و كُتاب العصر البيزنطيحيث قام بتدوين مكتبته التاريخية حوالي 30 ق.م[1]

و استعرض "ديودور" في الكتاب الأول تاريخ مصر" الأساطير و الملوك و العادات" ، كما تناول فيه بعض مظاهر الحضارة المصرية من النواحي الاجتماعية و السياسية و الفكر الديني و الأساطير[2]، ويلاحظ من كتاباته أنّه كان أكثر انصافا لمصر و المصريين من "هيرودوت" ، و أكثر فطنة في تفسير عقائدهم و أساطيرهم ، فكتب عمّا تواتر إليه من آرائهم في نشأة الوجود و تعاقب المعبودات و عمران الكون و مسببات الفيضان و أهم الحيوانات و النباتات و كتب عن تقاليد الملوك و كذا طقوس ما بعد الموت ومن أشهر مقولاته " **مصر حمتها الطبيعة من جميع جهاتها** ".[3]

و ـــ سترابون (Strabon): ولد سترابون في "أماسيا" في إقليم " بونتس" وذلك حوالي 64أو 63 ق.م ، ورث عن أسرته ثراءً كبيرا مما مكّنه من القيام برحلاته الكثيرة ، و تميز كتاباته بكونها من الجغرافية التاريخية ، حيث تمكّن من زيارة مصر بين عامي 25 و 24 ق.م ،أي بعد استيلاء الرومان عليها ، عاش أكثر من خمس سنوات في "الإسكندرية"[4] ، تعلم من مكتبتها الشيء الكثير و أثناء وجوده بمصر تتبع مجرى النيل حتى اثيوبيا.[5]

كتب "سترابون" كتابا ضخما في التاريخ و الرحلة سماه " الجغرافية" في سبعة عشر جزءا ، خصص منه الجزء 16 قسما عن المدن المصرية و عواصمها و عاداتها ، و أفاض الحديث عن نيلها و منابعه و حيواناته و مزروعاته و تتبع وصف البيئة المصرية ، وزار أمهات المدن و شاهد آثارها و حضر بعض احتفالاتها، و لكنه وصفها وصف سائح أكثر من وصف مؤرخ [6]، كما تحدّث عن مدينة "إيونو"[7](هليوبوليس أو "عين

1 ـ رمضان عبده علي ، مرجع سابق ،ص254.

2 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص32 .

3 ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ، ص243.

4 ـ **الإسكندرية** : مدينة على البحر المتوسط ، بناها الاسكندر سنة 332ق.م ، و كانت مقر حكم بطليموس الأول ، ازدهرت طوال العهدين اليوناني و الروماني ، ومنذ عهد بطليموس الثاني و الثالث أصبحت مدينة تجارية غنية و مركز ثقافي ذائع الشهرة ، تدهورت مكانتها لصالح مدينة رشيد في العصر الإسلامي ، ثم عادت مدينة رائدة عهد محمد علي وبعده.(أنظر : جورج بوزنر و أخرون ، مرجع سابق ، ص31)

5 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ، مرجع سابق ،ص33.

6 ـ عبد العزيز صالح ، مرجع سابق ، 243

7 ـ **إيونو ـ هليوبوليس** :تقع الى الشمال الشرق من القاهرة ، لا تميز إلا بمسلة لسونسورت الأول ، و بعض القبور المدفونة ضاحية المطرية ، وكانت دينية عاصمة لديانة الشمس باسم "أتوم و خبري" و اعتبرت مركزا روحيا باعتبارها أصل الخلق و محد أسطوري للبيت المالك ، اشتهرت بتاسوعها الإلهي و أنّ "أخناتون" أخذ عقيدته على مذهب "هليوبوليس" حول قرص الشمس.(أنظر جورج بوزنر، مرجع سابق ، ص348)

الشمس" حاليا) ، وذكر أنه شاهد أطلال دور الكهنة ، و تحدث عن معبد "أممحات الثالث" في "هوارة".[1]

ز ـ بلين الكبير(Plinius) : كاتب و رحالة و جغرافي روماني ، عاش في الفترة ما بين (23و 79 ميلادية) ، زار خلالها مصر و غيرها من البلدان ، ترك العديد من المؤلفات منها كتابه المعروف" التاريخ الطبيعي " في 37 مجلدا ، و تغطي موضوعاته علوم الفلك و التشريح و الحيوان و النبات و الجغرافيا و الطب و المعادن و غيرها . قضى نحبه إختناقا قرب " بومبيي" يوم ثار بركان " فيزوف " عام 79 م ، يعرف بـ "بلين الأرشد"The Older[2] ، و وصف "بلين" هندسة بناء الأهرامات و وصف مسلات "معبد الكرنك" كما ذكر كيفية إقامة "رمسيس" لمسلته ، كما أنّه ساق الوصف نفسه الذي وصف به ديودور الصقلي و سترابون معبد "أممحات الثالث" في "هوارة " .[3]

ح ـ بلوتارك الخيروني(Plutarcus) : نستمد معلوماتنا عن "بلوتارك" من الإشارات المتفرقة التي وردت عنه في مؤلفاته ، إذ ولد في بلدة "خيرونيا" بإقليم "بويونا" في بلاد اليونان، وعاش بين أعوام 50و 125 ميلادي ، درس الفلسفة الأخلاقية و العلوم الطبيعية في" آثينا " ثم رحل الى "روما" أين تعلم اللاتينية ، ومنها زار بلادا كثيرة من بينها الإسكندرية التي حلّ فيها حوالي 120 م .[4] من أشهر كتبه "التراجم" و تشمل سير بعض القادة و الساسة اليونان و الرومان، وكذا كتاب " الأخلاقيات" وهي دراسة لا تقتصر على الأخلاق بل تشمل أيضا دراسات في الديانة و الطبيعة و السياسة والأدب، و تشمل كل ذلك أسطورة "إيزسو أوزيريس" De Isiede et Osiride حيث كانت له ومضات طريفة في تفسير الديانة المصرية[5] ، ففي هذا الكتاب و غير بعيد عن المقدمة يروي بلوتارك في لغة بسيطة قصة "أوزيريس" الملك الصالح الذي قتله غيلة أخوه "تيفون"(ست) ثم انتقم له ابنه "حورس" الذي أنشأته أمه "إيزيس" خفية .[6]

ط ـ يوسفيوس فلافيوس : كاتب و مؤرخ يهودي ولد في القدس ، عاش بين 37و 95 م ، في منطقة "الجليل" بفلسطين مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الروماني ، أسرته قوات "تيتوس " عام 67 م ، لكنه نجح في الافراج عن نفسه عندما زعم أن " فسياسيانوس" سيصبح امبراطورا وظل بجوار

1 ـ Strabon,**la géographie de Strabon**, livre XVI, trad par: Amédée, Hachette, Paris, 1980, P87.

2 ـ منير البعلبكي ، موسوعة أعلام المورد ، ص111.

3 ـ محمّد علي سعدالله ، مرجع سابق ، ص26.

4 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ، مرجع سابق ،ص34.

5 ـ محمّد علي سعد الله ، مرجع سابق ، ص26.

6 ـ سير ألن جارندر، مرجع سابق ، ص21.

"تيتوس" حتى سقطت القدس عام 70م ، ومنها ذهب الى روما و عاش بها و ألف كتبا منها " تاريخ الحرب اليهودية " بين عامي 75و 79م و كتاب عن" آثار اليهود" في عشرين جزءا و قد نقل هذا الكاتب مقتطفات من كتابات "مانيتون" ، كما ربط في كتاباته بين الهكسوس و أصلهم العبري في كتابه " الرد على أبيون " للرفع من شأن اليهود .[1]

و يمكن أن نضيف الى هؤلاء المؤرخين الكلاسيكيين كتابا آخرون تحدثوا بدرجات أقل عن مصر القديمة ـ صعب ذكر جميعهم ــ منهم القس "كليمنت السكندري" (150-211 أو216م) و "جوليوس الأفريقي" و "جورج الراهب" (سينسلوس) و الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي ، و كان آخر من نقل عن مانيتون في كتابه "تاريخ العالم".[2]

رابعا ـ الكتابات المقدسة :

و مثالها الروايات التاريخية التي تعلقت بالكتب المقدسة ، مثل ما جاء في بعض كتابات العهد القديم [3]، كالمعلومات الواردة في سفر "الملوك الأوّل" و "الثاني" و أسفار "أرميا" و "دنيال" (حزقيال) و خاصة في سفر الخروج ، حيث تشير كلها الى أحداث وقعت في مصر أو تشير الى طبيعة العلاقات التي كانت بين مصر و فلسطين في عهد الاسرات الثانية و العشرون و الخامسة و العشرون و السادسة و العشرون ، فهناك إشارات لحملة "شيشنق الأول" و غزوه "فلسطين" في " سفر الملوك الأول" ، و كذلك خروج "بني إسرائيل" من مصر في" سفر الخروج" ، هذا و تميزت كتابات العهد القديم حول مصر الفرعونية بعدم الترتيب للأحداث ، ثم التناقض الواضح في أخبارها و التكرار المستمر لبعض الحوادث ، فضلا عما شابها من التعصب العنصري العرقي.[4]

يُضاف إليها ما ورد في القرآن الكريم عن طريق القصص القرآني من معلومات هامة حول الحضارة المصرية ، كتأثير انخفاض الفيضان على الحياة الاقتصادية ، وذلك في سياق قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ التي و قعت أغلب أحداثها بأرض مصر ، كما أشار القرآن الكريم الى بعض أوجه الحضارة

1 ـ رمضان عبده علي ،مرجع سابق ، ص262.

2 ـ السعيد شلالقة ، مرجع سابق ،ص65.

3 ـ للتفصيل في كتابات العهد القديم حول مصر الفرعونية .أنظر : التـوراة، الكتـاب المقـدس، جمعيـة الكتـاب المقـدس، 1966. وكذا : التـوراة ،الترجمة العربية، تر: سهيل زكار، دار قتيـبة ،دمشـق، ط:01، 2007 .

4 ـ مُحَمَّد علي سعد الله ، مرجع سابق ،ص27.

المصرية و ذلك خلال الحديث عن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ منذ نشأته و تبليغه الرسالة و حواره مع "فرعون"[1] و حتى الخروج من أرض مصر.[2]

خاتمـــة:

و بالتالي فإنّ كلّ دارس للأحداث السياسية أو العسكرية ضمن التاريخ الفرعوني وجب عليه الاستعانة بهذين النوعين من المصادر بداية من المصادر المادية الأثرية ـ على تنوعها ـ كمصدر أولي في معلوماته مرورا بالمصادر المعاصرة من خلال مخلفات الأمم الأخرى ثمّ المصادر الأدبية الكلاسيكية و أخيرا الكتب المقدسة .

وكختام لهذه المادة أجد أنّ علم المصريات تطوّر في الجامعات الغربية الأوربية و الأمريكية ـ تطوّرا مطّردا ، خاصة خلال القرن الماضي و بداية هذه الألفية ، وذلك مع الاستعمال المواكب لأحدث الوسائل في علم التزمين و أرشفة واستخراج اللّقى الأثرية المختلفة و كذا استغلال الثورة الرقمية في التعريف و الحفاظ على هذه الموجودات . ممّا يفرض على باحثي الجامعات العربية مجهودا إضافيا لمواكبة حجم الناتج المعرفي و إسقاط ذلك على عملية البحث في التاريخ المغاربي القديم ، الذي يبقى مجالا خصيا في البحث و الدراسة.

---

1 ـ **فرعون موسى** :يرجح كثير من الدارسين أنه "مرنبتاح " و هو الابن 13 لـ "رمسيس الثاني" ، عاصر هجمات الليبيين على مصر ، بعد وفاته حدثت هزة عنيفة في مصر و حدثت اضطرابات سياسية حتى مجيء "سيتي الأول"،لكن بعض الباحثين يختلفون في كونه "فرعون موسى"= =خاصة مع دلائل أخرى تؤكد أن "فرعون موسى" حسب المصادر المقدسة هو تحتومس الثالث (أنظر :سمير أديب ، مرجع سابق ، ص728)

2 ـ أحمد أمين سليم .سوزان عباس عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص36.